فاعلية الرمز في شعر عبدالوهاب البياتي قراءة في المفهوم والتطبيق

م . د . أحمد جياد شروم جامعة القادسية– كلية التربية– قسم علوم القران والتربية الإسلامية

Ahmed.sbaroom@Qu.eda.iq

تاريخ الطلب:١٣/٣/٢٠٢٣

تاريخ القبول:١٦/٤/٢٠٢٣

ملخص البحث

يعد الرمز في الشعر العربي الحديث بشكل عام والشعر العراقي بشكل خاص الوليد الشرعي لظروف القمع السياسي والاجتماعي والثقافي والفكري ، فالأديب يصعب عليه أن يطلق أفكاره بحرية تامة وبصورة مباشرة لذلك لجأ الى تقنية الرمز ، فضلاً عن ذلك يريد الشاعر إبراز قدراته الإبداعية والجمالية من خلال توظيف تلك التقنية ، ولحماية نفسه من الصدام المباشر مع السلطة ، وهذا ما سيكشف عنه البحث واظهار تلك التقنية وفاعليتها في شعر عبدالوهاب البياتي بوصفه أحد شعراء العراق في العصر الحديث وهنا فإن البياتي سعى الى إيجاد لغة في لغة القواميس للوصول الى انزياحات النص الشعري لتنتج للقارئ معنى غير المعنى الذي تستخدم فيه .

Abstract:

The symbol in modern Arabic poetry in general, and Iraqi poetry in particular, is the legitimate child of the conditions of political, social, cultural, and masculine

repression. Technology, and to protect himself from a direct clash with power, and this is what the research will reveal and show that technique and its effectiveness in poetry to find a language in the language of dictionaries to reach the poetic language to produce for the reader a meaning other than the meaning in which it is used .

الكلمات المفتاحية : حياة الشاعر , الرمز , الترميز .

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

وبعد :

فإن هذا البحث جاء بعنوان (فاعلية الرمز في شعر عبد الوهاب البياتي / قراءة في المفهوم والتطبيق) تم تقسيم البحث على مبحثين ، جاء الأول موسوما بوقفة موجزة عن حياة الشاعر وهو المطلب الأول ، ثم الوقوف عند مفهوم الرمز وعلاقته بالشعر والفلسفة مع ذكر لجزئية القناع ومدى ارتباطه بالرمز ليكون المطلب الثاني وأخيراً إضاءة عن أهمية الرمز والترميز وهو المطلب الثالث ، وأمّا المبحث الثاني فكان قائما على أساس مجموعة مختارة من شعر البياتي الذي يشتمل على مجموعة من الرموز المختلفة ، ذات الدلالات والمعاني المتعددة ، وكيفية توظيفها في النص الشعري للتعبير عما يجول في أعماق الشاعر ، فكانت تلك الرموز (دينية ، تاريخية ، اسطورية) في التراث العربي ، أو في الحضارات الغربية ليفتح آفاق العمل الأدبي للوصول الى المعاني الثواني التي تتطابق مع هدف الشاعر .

المبحث الأول

فاعلية الرمز في الشعر عبدالوهاب البياتي

يتضمن هذا المبحث مطالب عدة جاءت على النحو الآتي :

المطلب الأول : حياة الشاعر

ولد الشاعر عبدالوهاب البياتي في بغداد عام ١٩٢٩م ، وتخرج من دار المعلمين العالية عام ١٩٥٠م ، وعمل في التدريس ومارس الصحافة ، ولكنه فصل في عام ١٩٥٤ ؛ بسبب تحسسه لقضايا بلاده ، فسافر الى لبنان ومن ثم الى مصر ومنها الى سوريا وزار الاتحاد السوفيتي وعاد الى بغداد عام ١٩٥٨م [١]

زار بلغاريا بدعوة من اتحاد الكتاب البلغاريين ، وعين مستشاراً ثقافيا في سفارة الجمهورية العراقية في موسكو [٢] ، مما أدى به الى التنوع الثقافي والاطلاع على الأدب العالمي عن قرب وتوظيف كثير منه في نتاجه الشعري .

قدم البياتي مجموعة من الدواوين الشعرية منها ديوان **(ملائكة وشياطين)** و**(أباريق مهشمة)** وفيه مزج الشعر الرومانسي بالوجودية ، وديوان **(المجد للأطفال والزيتون)** ، و**(الكتابة على الطين)**، و**(كلمات لا تموت)** . وهذا الديوان هو ثورة ممتزجة بنفحات سريالية ورمزية ورومانسية ، فضلا عن مجموعة من القصائد المترجمة من الانكليزية لشعراء عالميين ، وبعض في الكتب المترجمة [٣] .

المطلب الثاني : الرمز

الرمز هو من المصطلحات الذي حظي باهتمام كبير لتشعب المجالات التي يعمل بها ، فهو يظهر في المنطق والرياضيات والمعرفة وعلم الدلالات ، فضلا عن الفلسفة والأدب [٤]

والرمز الشعري يعني حالاً باطنية معقدة من أحوال النفس ، وموقفا عاطفيا أو وجدانيا [٥] ، وقد اعتمد الشعر الحديث كثيرا على الرمز بوصفه أكثر فاعلية وقدرة على التعبير بدلالات واسعة مختلفة .

وغالبا ما ارتبط الرمز بالفلسفة ، وكان الترميز معروفا لدى الإغريق والرومان عبر الأساطير ، والقصص التي تمثل أفعال الآلهة والأرواح ، مرتبطة بالطقوس التي تنتقل الى الأفراد وتؤثر فيهم [٦] .

وفي العصر الحديث لعب الرمز دوراً كبيراً في تسيير الشعر ، وإعطائه دلالات وايماءات خفية ، يمكن تلمسها وفهمها من خلال قراءة النص الشعري قراءة واعية .

وقد اهتم (ريتشاردز) بالرمز وعده من الوسائل التي يوظف بها الشعر عناصر في التجربة ينبغي اكتسابها على نحو خاص ، على الرغم من صعوبة التوصيل التي يثيرها ؛ لما فيه من غموض فني ، وهذا يعني زيادة الاهتمام بالرمز وتوظيفه [٧] ، وقد وافقه كل من (بروكس وامبسون) ، حتى توسع بعض النقاد في أثر الرمز ليصبح الرأي أن الأدب هو عمل رمزي [٨]

إن وسيلة الرمز هو ((ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص فالرمز قبل كل شيء معنى خفي وايحاء))[٩].

من هنا فلابد أن تكون تقنية الرمز بعيدة عن اللغة المعجمية أو اللغة المباشرة ، وهو بذلك يفتح آفاقا جديدة للنص الشعري من خلال إيحاءات العمل الأدبي وإشاراته المقروءة من قبل المتلقي لتكسب القصيدة الشعرية دلالة قريبة عما أراده الشاعر .

ومثلما أن التشبيه قائم على أساس المقارنة بين المشبه والمشبه به وابراز وجه الشبه بينهما ، فإن الرمز له وظيفة التعبير عن الحالة التي يعيشها الشاعر ، فيحاول الأديب عكس ما يدور في خلده عن طريق الرمز والقناع والأسطورة وغيرها في التقنيات الأخرى الداخلة في الأدب .

والفن هو أهم الميادين وأكثرها حضورا في إحلال الرمز محل الأشياء والموضوعات [١٠] ، فتزداد قيمة الرمز محل الأشياء وأثره بكونه تعبيرا لا شعوريا فيتجاوز الواقع الى الايحاء به ، فهو قد ((يبدأ من الواقع ولكن لا يرسم الواقع ، بل يرد الى الذات ، وفيها تنهار عالم المادة وعلاقاتها الطبيعية لتقوم على انقاضها علاقات جديدة مشروطة بالرؤية الذاتية)) [١١] ، فالمبدع بحاجة الى أداة تنتشله من الخضوع الى بؤس الواقع المحدود ، فكان الرمز هو الأداة التي تستطيع أن تحتمل الحاجات التي يجب وضعها بطريقة فنية ، إبداعية يقوم بتجسيد مظاهر المحتوى الأدبي والتجربة الشعورية وأعماقها .

ومما تقدم يكون الرمز هو ((اقتصاد لغوي يكثف مجموعة من الدلالات والعلاقات في بيئة دينامية تسمح لها بالتعدد والتناقض ... وهو لذلك علاج لنقض المنطق ،وضيق البنى التي ترفض التناقض ، كما أنه علاج لجمود المعطيات والمفهومات الثابتة))[١٢] ، فمن خلال الرمز يمكن للأدب تجاوز الثبات للتعبير عن أوجه التناقض ، أو الكشف عن الثنائيات المتقابلة التي تشمل الوجود الانساني .

والرمز عند د. سلمى الخضراء هو تعمد استعمال كلمة أو عبارة لتدل على شيء آخر لا بالتشابه ، بل بالإيماء أو الإشارة ، فهو وسيلة لنقل المشاعر وحالات الوعي المعقدة النادرة [١٣]

أما القناع فهو جزء من الرمز ، أو يمكن أن يكون وجهاً من وجوه الترميز ((ومن الممكن أن يرتقي كل قناع محكم الى مستوى الرمز وفاعليته ، لكن الرمز لا يتحول بالضرورة الى قناع))[١٤] ، فكل قناع هو رمز وليس كل رمز قناع على الرغم من العلاقة التي تربط الاثنين معا .

وكان عبد الوهاب البياتي قد وظف القناع في شعره ، مقترنا برؤية نقدية واعية ، فجاء مفهوم القناع عنده بأنه ((الاسم الذي يتحدث من خلاله الشاعر متجردا من ذاتيته ، أي أن الشاعر يعمد الى خلق وجود مستقل عنه ، وبذلك يبتعد عن حدود الغنائية والرومانسية ...)) [١٥] .

المطلب الثالث

أهمية الرمز والترميز: أصبح الرمز في الأدب الحديث ضرورة من ضرورات التعبير الأكثر فنية ، حينما عجزت الأساليب الصريحة عن تعميق أثر الفكرة الشعرية [١٦] .

والمبدع الحقيقي هو الذي له القدرة في كيفية توظيف الرمز المناسب مع موضوعه ، وتوظيفه بطريقة تتناسب ضمن النسيج الكلي للنص الأدبي .

إن تكرار الرمز الواحد واكتسابه قدرة على التأثير من خلال تنوع الدلالات ، سواء كان ذلك التكرار في نص واحد ، أم في أعمال الشاعر مجتمعة هو الذي يوصل الى جوهر الترميز من خلال استعمال شخصيات التاريخ وأحداثه ، أو استعمال الأساطير القديمة وتوظيفها بطريقة تتناسب مع ما يريده الشاعر ، ومن هنا يكون الترميز ((ضرورة بشرية في منح الحال الأولية البدائية بعداً جماليا لم يكن موجودا في الأصل ، أية كلمة

حمالة أوجه ، يمكن أن تراها في الوجه الذي تريده ، هي شيء واحد ذو دلالات مختلفة))[١٧] ، بالاعتماد على القدرة في التأويل التي تستند الى ما يمكن أن يمدنا به العمل نفسه من إمكان للتأويل يختلف، باختلاف صيغ التلقي ، فلا يمكن أن يكون تطابقا تاما بين لحظة الإبداع وما تستند اليه من مرجعية تاريخية ، إذ إن الفنان لا يتقيد بحدود ومفاهيم الزمن [١٨] .

إن اللغة تحيل على نفسها بما تتضمن في بنائها قبل أن تتجه الى خارجها ، ليتحقق معنى الترميز بالاتجاه الى الداخل ، وهذا يعني أن المعنى سيظل بعيداً عن إمكان التحقق مالم يكن للترميز فعل مؤثر في ذلك التحقق [١٩] ، وهذا يعني ارتقاء الترميز ليعطي النص عنصرا مهيمنا على العناصر الأخرى في الاداء . والوظيفة الشعرية لا تلغي الوظائف الأخرى ، بل من الممكن أن تهيمن عليها مع شمول العمل الأدبي عناصر أخرى [٢٠] ، يمكن أن تذوب في بنية النص في ظل مهيمنته [٢١] الرئيسة ليأخذ شعريته .

إن الاتجاه الرمزي في الشعر ((يتصل بخصائص النفس الانسانية ويصعب للعقل الواعي إدراك حقائقه التفصيلية ، وهو شعر امتاز بالموسيقى والجمال المثالي ...))[٢٢] ، ولابد من أن تكون تقنية الرمز في العمل الأدبي متوافقا مع موضوع الشاعر ليكتسب النص الشعري دلالات متعددة ، وكان الرمز يعمل عمل (المعادل الموضوعي) الذي من خلاله يعبر الشاعر عن تجربته الشعرية ، وقد تلقت ((الميادين التنظيرية الأدبية العربية الكثير من النظريات المبتكرة والتي ترجع في جذور أسسها الى الموروث الصوفي العربي أو الرمزي الفرنسي ،وهي الحالة التي تقررت فيها وظائف متعددة للرمز الاسطوري ...)) [٢٣]

المبحث الثاني

نماذج مختارة في شعر البياتي

مثلما كانت تقنيات الرمز و الأسطورة والقناع وتوظيف التراث حاضرة في شعر السياب ونازك الملائكة وأدونيس ، نجد هذه الأدوات حاضرة في أدب البياتي ، ففي شعره تختفي اللغة المعجمية ،وتظهر على السطح اللغة الأدبية وكسر أفق التوقع واستشراف المعنى باستعمال التأويل الأدبي للوصول الى أبعد نقطة في القصيدة الشعرية .

ومن الأساطير التي وظفها الشعراء العرب أسطورة (سيزيف) ، وهو ملك كورنث الذي قام بخداع الآلهة بمكره ، فقضت عليه الآلهة بعد موته بعقوبة أبدية تتمثل في قيامه بدحرجة صخرة الى قمة جبل شديد الانحراف وترمز هذه الاسطورة في الشعر العربي المعاصر إلى الانسان الذي يقاسي الألم والعذاب بصورة مستمرة نتيجة لجهد عظيم يبذله مرة بعد أخرى [٢٤].

وسيزيف في قصائد (البياتي) هو رمز للشيوعي العربي الذي نفي عن موطنه وأصبح شريداً بعيداً لا أمل له في العودة , فبعد أن كان الشاعر يعيش في قمة الهرم , أصبح في دهاليز الظلام , غريبا في المنفى , يقول في ذلك : [٢٥]

عبثا نحاول – أيها الموتى – الفرار

من مخلب الوحش العنيد

في وحشة المنفى البعيد

الصخرة الصماء , للوادي يدحرجها العبيد

((سيزيف)) يبعث من جديد , من جديد

في صورة المنفى الشديد

ويمثل القناع خلق اسطورة تاريخية – لا تاريخا حقيقيا – فهو من هذه الناحية تعبير عن الضيق في التاريخ الحقيقي من خلال الاستعانة بالبديل / الاسطورة أو هو محاولة لخلق حدث أو موقف درامي , ولكن دقة الحاجز بين الأصل والقناع / الرمز تضع هذه الدرامية بأبسط حالاتها , فالحلاج عند الشاعر البياتي لا يفترق كثيرا عن الخيام الذي يرى الإنسان قد ولد من جديد كالشجرة الطالعة من الرماد والثلج , وفي هذا الإطار يقول البياتي : [٢٦]

ستكبر الغابة يا معانقي

وعاشقي

ستكبر الأشجار

سنلتقي بعد غد في هيكل الأنوار

فالزيت في المصباح لن يجف , والبذرة لن تموت والموعد لن يفوت

والجرح لن يبرأ والبذرة لن تموت

فالشاعر هنا متمسك بالحياة والأمل والمستقبل المنشود (ستكبر الغابة , ستكبر الأشجار، سنلتقي , البذرة لن تموت)

وفي مكان آخر أبدع البياتي في استعماله وتوظيفه للألفاظ المتقابلة الماء / النهر مع النار ، محاولا استنطاق الضد المتلاقي عن نشوء الكون واستمرارية وجوده من خلال الماء والنار يقول في ذلك : [٢٧]

فتعلمت من الانهار : كيف أحمل النار الى زماننا هذا

واصطاد لك الفراشة – الوعل – الغزال – القمر

وكثيراً ما يتردد لفظ (النار) في شعر الشاعر , وهذا اللفظ عنده هو رمز للثورية والتمرد ورفض الواقع , وتعبير عن الكفاح الوطني وتحقيق الذات , وفي هذا الشأن يقول البياتي :[٢٨]

وفي الصباح من شرفة (أفريقيا)

تطلّين على عريك من زاوية المقهى

أراك – وأنا أحمل من منفى الى منفى

تراب الوطن – القصائد الممنوعة – الجرائد السرية – النار ؟

وقد كان الاتجاه الثقافي عند البياتي طريقا للحركة بحرية تامة , ومن ثم توظيفه بإحساس مرهف وبطريقة شعرية جميلة فاستطاع أن يشخص الحالات السلبية في المجتمع ؛ كونه جزءا من الواقع المعاش ,

فذهب الى استنطاق الكلمات والعبارات بطريقة إدهاشية مستفيدا من الأدوات والطرق الادائية الجديدة , مستعينا بثقافته المتنوعة , وقراءته للفلسفات المختلفة والإفادة منها .

فقد كان للشاعر رموز عبرت عن الواقع الثقافي , مكرر استعمالها مثل كلمة (الضفادع) , التي توحي الى فئة من الناس التي كانت متكالبة على الشهوات والنزوات , والبعد عن العدالة التي تحفظ للفرد حق الحياة الحرة الكريمة . ويتجسد في (أبي زيد السروجي) نموذج الشاعر المتملق يقول في ذلك : [٢٩]

كان يغني

كان شحاذا بلاحياء

يجتر مافي كتب الأموات

أو يسطو على الأحياء

كان يغني في المواخير

وفي ولائم الملوك

في شهية لأنه كان بلا حياء

وتظهر ملامح الرمز في قصيدة (مرثية الى المهرج) حيث يقول [٣٠] :

مهرج صغير

أراد أن يطير

فسار وهو المقعد الضرير

وراء بغلة الأمير

وفي موضوع آخر نجده يستعمل الترميز ويوظفه بطريقة أشد ايماءً وايحاءً , لاسيما في قصيدة (موت المتنبي) المكونة من أصوات تجمع على موت المتنبي لتكون رمزاً لموت الصوت الرافض لمقاييس العصر , ليرمز بعد ذلك الى عصر البياتي نفسه , يقول في ذلك : (٣١)

الشاعر الغارق في الأحزان والأغلال

يعود في غربته ممزقا جريح

ماذا تقول الريح ؟

للشاعر الشريد

في وطن العبيد

والساسة واللصوص والتجار والأنذال

يمرغون القمر الأخضر في الأوحال

ويسفحون المال

تحت نعال جارية

ترقص وهي عارية

وحين التأمل في شعر البياتي , نتلمس ما يعانيه من آلام وآهات وضيق نفسي لما يعانيه من فقدان الحرية ليعيش وحيدا محاصراً بين الحياة القاسية ويبدو أن الشاعر كان الغرض من نصه الأدبي ان يخبىء بين طياته دلالة رمزية تشير الى الظلم والحرمان والاضطهاد الذي كان يعانيه, اذ وظف الأسلوب الرمزي باستعماله الفاظا واضحة المعالم في ظاهرها, لكنها تضم في طياتها الإشارة الى رمز الظلم والحرمان والبؤس, فكان الرمز خير ما يعينه في التنفيس عما يختلجه القلب من مشاعر , يقول في ذلك : (٣٢)

أغمدوا الرمح بصدري

قطعوا آه لساني

سلموا عيني

ومروا

تركوني جثة للضبع العاوي على شاطئ النهر

سرقوا ناري وعشبي

أحرقوا واحة حبي

حرموا في وطني العالم أشعاري وكتبي

وأقاموا بيننا ألف جدار

آه يا سل الحصار

وفي الجانب السياسي فقد كان العراق قائما على التوتر والاستعباد فالأحداث السياسية كانت تمثل الوجه الأبرز للنشاط الفكري والثقافي والاجتماعي في العراق .

وقد ارتبطت شهرة الشعراء بمواقفهم السياسية , وعلو أصواتهم , مع النظر الدقيق في ما يقدمون من فن وهذا ينطبق على البياتي , على الرغم من انه امضى زمنا طويلا من عمره معزولا ,كئيبا .

وفي زمن كان لليسار الماركسي القوة والقبول عند الشباب المتحمس فاقترب منه الشاعر وظهرت آثار ذلك في شعرة سريعا .

وقد رسم البياتي صورة المنافق كرمز للسياسي المتقلب , فاعتمد حقيقة الاختلاف القائم بين ظاهر الأشياء عن الباطن ؛ ففي (يوميات سياسي محترف) يعرض هذا النموذج من زوايا متعددة , فيشير في المقطع الأول صفات النفاق والمنافق , يقول في ذلك : (٣٣)

أخرج للجمهور

لسانه , وبحلقت عيناه في السطور

واعتدل الخطيب في وقفتة ومال نحو السطور

وارتفعت يداه كالهراوة السوداء

فوق رؤوس الجالسين العور

ومال نحو النور

ثانية , وهر في استعلاء

كان اللئيم يمضغ السطور

كان اللئيم ثعلبا مغرور

ثم ينتقل في جماليات السرد بأسلوب ضمير المتكلم والخطاب المباشر ، وكأنه يبعث بوصية ، موظفاً أفعال الأمر وأسلوب النداء في دائرة الشرط وجوابه ، مستعيناً بعواطفه ومشاعر القلب ، يقول الشاعر : [٣٤]

أقولها من كل قلبي لك يا بني
إذا أردت خدمة القضية
فالعب على كل الحبال واحفظ الوصية
يا أيها المخبوث أوقفوا عقارب الساعة
وأوقفوا الأنهار
فكل ما بنيته ينهار
أمام عيني ... يالهذأ العار
أوصيكم أن تكذبوا لكنكم يا أيها الأصفار
دستم تعاليمي ، والقيتم بها في النار

ويجعل عبد الوهاب البياتي من البرجوازي الصغير رمزاً للنفاق ، فيكشف عن سماته وخصائصه بالسلوك والأفعال التي تصدر عنه ، فيقول[٣٥] :

يشرب بالمجّان والدَّين – ولا يدفع – في بيروت
فإن صحا ، فالشام
جارية له ، على أقدامها يبول
عشرون عاماً وهو في دفتره الأسود يستجدي
السكارى
نعمة الإصغاء
لشعره الهراء
ببسمة صفراء

وحينما نطالع ديوانه (الكتابة على الطين) نستحضر فيه المعاناة من الموت الشامل ، وخاصة في قصيدته (قصائد حب إلى عشتار) ، وفيها يستلهم الرموز والأساطير في اللاوعي للصعود إلى الوعي المدرك في مستوياته الذاتي والوطني والقومي .

فكانت قضية الشاعر هي الثورة التي تجلّت في مصاديق متعددة ، كموقفه من الفقر والجهل ومواجهة حقيقة الموت ، لذلك ذهب يدمج بينهما بصورة واعية ، وهنا حقق التوحد والتطابق بين التجربتين الذاتية والإنسانية التي تسكن وعيه[٣٦] ، فجاءت ريشة البياتي لترسم لنا لوحة مميزة قائمة على التقابل بين الألفاظ ، يقول في ذلك[٣٧] :

طفلة أنت وأنثى واعدة
ولدت من زبد البحر من نار الشموس الخالدة
كلّما ماتت بعصر ، بعثت
قامت من الموت وعادت للظهور

إن النص الشعري يمثل رمز للولادة في هذه الحياة ، وهي الثورة نفسها ، وهذه الثورة قريبة من الأمر المستحيل ، فيقول في ذلك[٣٨] :

أيها النور الشهيد

عبثاً تصرخ فالعالم في الأشياء والأحجار واللحم يموت
والصبايا والفراشات وبيت العنكبوت
والحضارات تموت
عبثاً تمسك خيط النور في كل العصور

ومع هذا اليأس والاستسلام فلابد أن يكون الأمل حاضراً والمستقبل منشوداً والسعادة في الأفق القريب في بناء حياة سعيدة ، فيقول[٣٩] :

فمتى يشتمل الإنسان في الثورة والحب وفي دوامة
الخلق وإعصار الحريق

(خلاصة ختام)

وبعد هذه الوقفات الموجزة في بعض النصوص الشعرية لعبد الوهاب البياتي توصل الباحث إلى ما يأتي :

- إن الرمز في تجربة الأديب الشعرية هي إضاءة وانعكاس للواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي ، ومحاولة للربط بين ما هو جديد وقديم ، ومن ثم التعبير عمّا يجول في خواطر الشاعر ليبعث عند المتلقي حالة من التأمل لاكتشاف العلائق الخفية بين الأفكار للوصول للمعاني داخل النص الشعري
- بدأ الرمز عند البياتي في وقت مبكر من حياته الأدبية ، فكان محدد المعنى ، بالتعبير عن همومه الذاتية وعاطفته الجياشة ، وغالباً ما يعتمد على الظواهر المادية كالباب والجدار والماء والنار .
- كانت تقنية الرمز حاضرة في شعره السياسي ورفضه للواقع المتخلف الذي كان سائداً في العراق ، وأيضاً قام بتوظيف القناع بوصفه لون من ألوان الرمز للكشف عن أحداث وشخصيات مستمدة من التاريخ والأدب والأسطورة والواقع .
- استفاد من رموز الحضارات المتعددة ، ذاكراً روميثيوس وسيزيف من حيث أنها شخصيات أسطورية من دون الدخول في سياق الأسطورة نفسها . والرمز عند البياتي يتحرر من قيود الزمكان لتظهر في صورة جديدة ، لذلك لا تحتفظ الرموز – غالباً – بأصولها التي أنبعثت منها ، وإنْ ظلت مختلفة بالدلالة الرئيسة .

- الرمز عند الشاعر البياتي يحيلنا لانفتاح النص الأدبي والوصول إلى أعماقه ، والدخول في عالم التأويل واستشراف المعنى ، والربط بين أفكار العمل الأدبي الواحد ، ومن ثم الوصول لغرض النص وهدفه .

هوامش البحث :

(١) ينظر : تاريخ الشعرالعربي الحديث : ٦٦١ .
(٢) ينظر : الأعمال الشعرية الكاملة : مج١/ ٨ – ١٢ .
(٣) ينظر : تاريخ الشعر العربي الحديث : ٦٦١ ، والأعمال الشعرية الكاملة : مج١/ ٨ – ١٧ .
(٤) ينظر : نظرية الأدب : ٢٤٣ .
(٥) ينظر : الرمز الشعري عند الصوفية : ١٩ .
(٦) ينظر : الترميز : ١٣ – ٢٩ .
(٧) ينظر : مبادئ النقد الأدبي : ٢٨٠ – ٢٨٥ .
(٨) ينظر : النقد الأدبي الحديث ومدارسه الحديثة : ٢/ ١٨٣ .
(٩) زمن الشعر : ٢٦٩ .
(١٠) ينظر : سحر الرمز : ٢٦ .
(١١) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر : ١٤٠ .
(١٢) حركية الإبداع (دراسات في الأدب العربي الحديث) : ١٩١ .
(١٣) ينظر : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث : ٧٨١ .
(١٤) في حداثة النص الشعري دراسات نقدية : ٨٢ .
(١٥) تجربتي الشعرية : ٣٥ .
(١٦) ينظر : نظرية البنائية في النقد الأدبي : ٤٦٩ .
(١٧) سحر الرمز مختارات في الرمزية والأسطورية : ٢٦ .
(١٨) ينظر : الثابت والمتحول : ١/ ١٠٤ .
(١٩) ينظر : الشعرية : ٣٠ – ٣١ .
(٢٠) ينظر : البلاغة والأسلوبية : ٦٥ .
(٢١) ينظر : الشعرية : ٥١ .
(٢٢) القديم والجديد في الشعر العربي الحديث : ٢٤٥ .
(٢٣) الأصول النظرية لنقد الشعر التطبيقي المقارن : ١٧٠ .
(٢٤) ينظر : الشعر العربي الحديث ١٨٠٠ – ١٩٧٠ : ٣٧٥ .

(٢٥) ينظر : المصدر نفسه : ٣٧٦ .

(٢٦) ينظر : اتجاهات الشعر العربي المعاصر : ١٥٥ .

(٢٧) ينظر : الالتزام والتصوف في شعر عبد الوهاب البياتي : ١٦٨ – ١٦٩ .

(٢٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٦٨ .

(٢٩) الأعمال الشعرية الكاملة : ٢٦٢ .

(٣٠) المصدر نفسه : ٣٦٥ .

(٣١) المصدر نفسه : ٣٢٥ .

(٣٢) المصدر نفسه : ٣٢١ .

(٣٣) المصدر نفسه : ١٩٩ .

(٣٤) المصدر نفسه : ١٩٩ .

(٣٥) المصدر نفسه : ٢٠٣ .

(٣٦) ينظر : أسطورة الموت والأنبعاث في الشعر العراقي الحديث : ١٥٨ .

(٣٧) ديوان عبد الوهاب البياتي : ٢/ ٤٣٣ .

(٣٨) المصدر نفسه : ٢/ ٤٣١ .

(٣٩) المصدر نفسه : ٢/ ٤٦٤ .

المصادر والمراجع

١- اتجاهات الشعر العربي المعاصر : د. احسان عباس ، عالم المعرفة ، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م .

٢- الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث : د. سلمى الخضراء الجيوسي ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٣- أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العراقي الحديث : ريتا عوض ، تحقيق : خليل حاوي ،بيروت ،ط،١٩٧٤م

٤- الأصول النظرية لنقد الشعر التطبيقي المقارن – دراسة مقارنة لأصول وأسس النقد الشعري التطبيقي ومناهجه العربية والأدبية : د. عبد الحسين مهدي عواد ، الطبعة الأولى : ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م .

٥- الأعمال الشعرية الكاملة : عبد الوهاب البياتي ، دار العودة – بيروت .

٦- الألتزام والتصوف في شعر البياتي : عزيز السيد جاسم ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٠م .

٧- البلاغة والأسلوبية لنمو نموذج سيميائي لتحليل النص : هنري بليث ، ترجمة : د. محمد العمري ، منشورات مجلّة دراسات سيميائية أدبية لسانية ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٨٩م .

٨- تاريخ الشعر العربي الحديث : أحمد قبَّش ، دار الجيل ، بيروت .

٩- تجربتي الشعرية : عبد الوهاب البياتي ، منشورات نزار قباني ، مطبعة دار الكتب ، بيروت ، ١٩٦٨م .

١٠- الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث ١٩٦٠ – ١٩٨٠ دراسة نقدية : د. صالح هويدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، مطابع دار الشؤون ، بغداد ، ١٩٨٩م.

١١- الثابت والمتحول بحث في الاتباع والابداع عند العرب : أدونيس ، دار العودة ، بيروت ، ط٤ ، ١٩٨٣ م .

١٢- حركية الإبداع ، دراسات في الأدب العربي الحديث : د. خالدة سعيد ، دار العودة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٣م .

١٣- ديوان عبد الوهاب البياتي : دار العودة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٧٩م .

١٤- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، د. محمد فتوح أحمد ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٧م .

١٥- الرمز الشعري عند الصوفية : د. عاطف جودة نصر ، دار الأندلس ، بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨م .

١٦- زمن الشعر : أدونيس ، دار الساقي ، ط٦ ، مزيدة ومنقحة ، ٢٠٠٥م .

١٧- سحر الرمز مختارات في الرمزية والأسطورة مقاربة وترجمة : د. عبد الهادي عبد الرحمن ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، اللاذقية ، ط١ ، ١٩٩٤م .

١٨- الشعرية : تزفيتيان تودوروف ، ترجمة : شكري المبخوت ورجاء سلامة ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٩٨٧م .

١٩- الشعر العربي الحديث ١٨٠٠ – ١٩٧٠ (تطور أشكاله وموضوعاته بتأثير الأدب الغربي) : س . موريه ، ترجمة : د. شفيع السيد ، د. سعد مصلوح ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

٢٠- في حداثة النص الشعري دراسات نقدية : د. علي جعفر العلاق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م .

٢١- القديم والجديد في الشعر العربي الحديث : د. واصف أبو الشباب ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

٢٢- مبادئ النقد الأدبي : رتشاردز ، ترجمة : مصطفى بدوي ، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مصر ، ١٩٦٣م .

٢٣- نظرية الأدب : رينيه ويليك ، أوستن دارين ، ترجمة : محيي الدين صبحي ، مراجعة د. حسام الخطيب .

٢٤- نظرية البنائية في النقد الأدبي : د. صلاح فضل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط٣ ، ١٩٨٧م .

٢٥- النقد الأدبي الحديث ومدارسه الحديثة : ستانلي ادغار هايمن ، ترجمة : د. احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٥٨م .